أحيا اولئك الذين قتلوا فلحقوا بهم ثم انهم لما دخلوا الشام معهم من الله عهد كانت التوراة قد احترقت وكانت
عنى بن السبا بالذين كانوا بسبا بل لما رجع الى الشام جعل يبكي بعده ونهاره وخرج على الناس فيبنما هو كذلك
اذ جاءه رجل فقال له يا عزير ما يبكيك قال ابكي على كتاب الله وعهده الذي كان بين اظهرنا الذي لا يعلم دينا
واضح منه غيره قال فاخفت ان يرده الينه فحم ونظر شيابك ثم موعدك هذا المكان الذي وعده فاجلس فيه
باتي ذلك الرجل بانا فيه آو كان ملكا فبعثه الله اليه فسقاه من ذلك الماء فشدت التوراة في صدره
فرجع الى بني اسرائيل فوضع لهم التوراة فاصبحوا بها يحيون اسرائيل حيثما فطر نور فيضه الله تعالى وجعلت
بنوا اسرائيل بعد ذلك يحدثون الاحداث ويعبدون الله عليهم ويبعث فيهم الرجل فيقيمون بكتبون وفريقا
يقتلون حتى كان اخر من بعث اليهم من انبيائهم زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وكانوا في بيت المقدس
فزكريا مات وقيل قتل وقصد واعيسى ليقتلوه فرفعه الله من بين اظهرهم وقتلوا يحيى فلما فعلوا ذلك
بعث الله عليهم ملكا من ملوك بابل يقال له بخت نصر وسار اليهم باهل بابل حتى نزل عليهم الشام فلما دخل
عليهم امر بسباياهم وما جنوده فيقال له نبور زادان صاحب القتل فقال اني قد كنت حلفت بالهي اني
لئن ظفرت على اهل بيت المقدس لاقتلنهم حتى يسيل الدم فرد وسط عسكره الا ان لا اجد احدا الا قتلته
فامر ان يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم الدم ان ينور زادان دخل بيت المقدس فقام في البقعة التي
كانوا يقربون فيها قربانهم فوجد فيها وما يغلي فسلم عنه فقال يا بني اسرائيل ما شان هذا الدم
يغلي اخبروني خبره قالوا هذا دم قربان لنا قربناه لم يقبل منا عمدا قد لك يغلي والقد قربنا من القربان
ثمانماية فقتلنا الا هذا فقال ما صدقتموني فقتلوني فقالوا لو كان كاولئك ما قتل منا ولكن قد انقطع منا
الملك والنبوة قالوا حتى قد ذلك لم يقبل منا فذبح نبور زادان منهم على ذلك الدم سبعماية وسبعون
رجلا من رؤسهم فلم يهد الدم فامر بسبع ماية غلام من غلمانهم فذبحوا على الدم فلم يهد الدم فلما راى نبور زادان
ان الدم لا يهدا قال لهم يا بني اسرائيل ويلكم اصدقوني واخبروني على امر ربكم وطالما ملكتم في الارض
تفعلون ما شئتم قبل ان لا انزك منكم ناخ ثم ذكر وانبي الا قتلتنه قال وا ويلهم وشدة القتل
صدقوه وقالوا ان هذا دم نبي كان فينا كان ينهانا عن امور كثيرة من سخط الله تعالى فلو كنا اطعناه كان ارشد لنا
وكان يخبرنا عن امور كثيرة فلم نصدقه فهذا دمه فقتلنه فهذا دمه فقال نبور زادان ما كان اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال
الان صدقتموني لمثل هذا ينتقم ربكم منكم فلما راى نبور زادان انهم صدقوه خر ساجدا لله وقال لمن حوله
اغلقوا الباب لعله يبتلى واخرجوا من كان ههنا من الجيش جرد وشر وخلى في بني اسرائيل خرقا لكيا يحيى بن زكريا
فدعلم ربك ما اصاب قومك من اجلك وما قتل منهم فهذا باذن ربك فقيل ان لا ابقي من قومك احدا
الا قتلته فهدا الدم باذن الله تعالى ورفع نبور زادان عنهم القتل وقال امنت بما امن به بنوا اسرائيل
وابتليت انه لا رب غيره وقال لبني اسرائيل ان خرد وشر امرني ان اقتل منكم حتى تسيل دماكم وسط عسكره وانا
لا استطيع ان اعصيه قالوا فعل ما امرت به فامرهم فصفوا وخندقوا وامرهم بالخيل والمعاول
والهمر والابل والبقر والغنم فذبحوها حتى سال الدم في المعسكر فامر بالقتلى الذين قتلوا قبل ذلك وطرحوا
على ما قتل من المواشي فلم يظن خرد وشر انهما في الخندق ومن هم بني اسرائيل فلما بلغ الدم عسكره ارسل الى نبور زادان
ان ارفع عنهم القتل ثم انصرف الى بابل وقد اضحى بنو اسرائيل وكان فيهم وهي الوقعة الاخيرة التي انزل الله في بني
اسرائيل في قوله لتفسدن في الارض مرتين فكانت الواقعة الاولى بخت نصر وجنوده والاخرى خرد وشر وجنوده
وكانتا اعظم الوقعتين فلم يقم بعد ذلك سرايه وانتقل الملك بالشام ونواحيها الى الروم واليونانيين الا ان

بقايا

بقايا بني اسرائيل كثيرة وكانت لهم الرياسة ببيت المقدس ونواحيها على وجه الملك وكانوا في ذمة الى ان بدلوا وغيروا
فسلط الله عليهم طوطوس بن اسبيانوس الرومي فاخرب بلادهم وطردهم عنها ونزع الملك والرياسة وضربت عليهم
الذلة والمسكنة فما يتوا في امة الا وعليهم القتل والجزية وتفرق بنو بيت المقدس خلال في خلافة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فجره المسلمون بامره وقيل في سبب قتل يحيى عليه السلام ان ملك بني اسرائيل كان يكرمه ويدني
مجلسه وان الملك هوى بنت امراته وقال ابن عباس هو ابنة اخته وقيل يحيى تزوجها فنهاه عن نكاحها
فبلغ ذلك امه فحذرت على يحيى وعلمت حين جلس الملك على سريره ليستها شيابا بالزفاف واطيبتها والبستها
الحلي وارسلتها الى الملك وامرتها ان تتشفيه فاذا راودها عن نفسها ابت عليه حتى يعطيها ما تريد فاذا اعطاها
ما سالته سالت راس يحيى بن زكريا في هذا الطشت فقال ويحك سليني غيره هذا قال لا اريد غيره فلما اتت
عليه بعث فاتي براسه حتى وضعت بين يديه والراس يتكلم ويقول لا يحل لك فلما اصبح اذا دمه يغلي حتى لم يهد حتى سور
المدينة وهو في ذلك يرتي ويغلي فسلط الله عليهم ملك بابل فربى بيت المقدس وقتل سبعين الفا حتى سكن دمه
قوله عز وجل عسى ربكم ان يرحمكم يعني بني اسرائيل بعد انتقامه منكم فيرد الدولة اليكم وان عدتم اي الى المعصية
عدنا اي الى العقوبة قال قتادة فعادوا فبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فهم يطوفون الجزية عن يد وهم
صاغرون وجعلنا جهنم للكافرين حبصا اي سجنا ومجلسا للحصر وهو مجلس الحبس وقيل فراشا من الحصير الذي يبسط
ويفترش وقوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم اي الى الطريق التي هي اصوب وقيل الى الكلمة التي هي اعدل
وهي شهادة ان لا اله الا الله ويبشر يعني القرآن المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا يعني الجنة
وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا اليما يعني النار في الآخرة ويدع الانسان اي نفسه وولده ومالا
بالشر يعني عند الغضب اللهم اهلكه اللهم العنه ونحو ذلك دعاءه بالخير اي كدعائه بالخير يعني في الصحة والعافية ولو
استجاب الله دعاءه على نفسه لهلك ولكن الله لا يستجيب بفضله وكرمه وكان الانسان عجولا اي بالدعاء على ما يكره
ان يستجاب له فيه وقال ابن عباس معناه خير لا ضرر له على احد ولا على ضرر قوله عز وجل وجعلنا الليل
والنهار آيتين اي علامتين دالتين على وحدانيتنا وقدرتنا وفي معنى الاية قولان احدهما ان يكون المراد
من الآيتين يعني الليل النهار وهو انه جعلهما دليلين للخلق على مصالح الدين والدنيا اذ الدين فلان كل
واحد منهما مضادا للاخر مع كونهما متعاقبين على الدوام فيفيد فتوى الليل على ان لهما مدة يؤديها وتنقضي
بالمقادير المخصوصة واما في الدنيا فلان مصالح الدنيا لا تتم الا بهما ففي الليل يحصل السكون والراحة و
النهار يحصل التصرف في المعاش والكسب والقول الثاني ان يكون المراد وجعلنا الليل والنهار آيتين يريد الشمس
والقمر فمحونا آية الليل اي جعلنا الليل محو الضوء مطموسا لا يستبان فيه شيء وجعلنا آية النهار مبصرة اي
يبصر فيه الاشياء رؤية بينة قال ابن عباس رضي الله عنهما نور الشمس بعين جزء ونور القمر كذلك فهم نور الشمس تسعة
وستين جزءا فمحا منها مع نور الشمس وحكى ان الله امر جبريل فامر جناحه على وجه القمر ثلاث مرات فطمس
عنه الضوء وبقي فيه النور وسيد ان الكوى على السواد الذي في القمر فقال هو امر المحو لتبتغوا فضلا من ربكم
اي لتتصرفوا فيه ابتغاء من ارباحكم في معايشكم ولتعلموا بالحساب الليل والنهار عدد
السنين والحساب اي ما يحتاجون اليه منه ولولا ذلك لما علم احد حساب الاوقات ولتعطل الامور ولو ترك
الله الشمس والقمر كما خلقهما لم يعرف الليل من النهار ولم يدر الصائم متى يفطر ولم يعرف وقت الحج ولا وقت حلول الديون
المؤجلة واعلم ان الحساب يبنى عن ربع مراتب الساعات والايام والشهور والسنين فالعدد للسنين والحساب
فادونها من الشهور والايام والساعات وليس بعد هذه المراتب لا رتبة الا التكرار وكل شيء فصلناه تفصيلا يعني

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)